أحداث دامية

تجـرى في الضفـة الغـربية وقطاع غزة، منذ أواخـر كانـون الثاني (يناير) ١٩٨٧، تظاهرات واشتباكات متقطعة بين المواطنين وقوات من جنود الجيش الاسرائيلي وحرس الحدود. مركز ثقل هذه الاحداث كان، حتى الذكرى السنوية الاولى لاغتيال رئيس بلدية نابلس ظافر المصري، مدينة خان يونس وسط قطاع غزة، التي عاشت في سياق هذه الاحداث اسبـوعـاً داميـاً مع مقتـل احد ابنائها برصاص الجيش الاسرائيلي. وبعد ذلك، تمركز ثقل الاحداث في مدينة نابلس، حيث اطلقت دورية تابعة للجيش الاسرائيـلي النـار على مواطنين من المدينة، فقتلت احـدهم وجرحت آخر. وفي كلتا المرحلتين، شهدت منـاطق متفـرقـة في الضفـة والقـطـاع تظاهـرات واشتباكات واضرابات، خفتت حيناً وعنفت حيناً آخر.

ولكن، على الرغم من ذلك، ووسط أجواء التوتر الشـديد الذي ساد في هذه المناطق، تابعت هيئات واتحـادات نقـابيـة عدة جهودها لانتخاب هيئاتها الادارية ومجالسها الجديدة، وهو ما سنتعرض له ادنـاه. وهذه الاتحادات النقابية هي: نقابة عمال النجـارة والبناء، وجمعية المهندسين في قطاع غزة، ونقـابة المحامين الاردنيين، وفرع نقابة الاطباء في طولكرم، ومجلس طلبة جامعة بيرزيت، في الضفة الغربية.

خان يونس مدينة محاصرة

مر على مدينة خان يونس أسبوع طويل عاشته مضـطربـة ومثـارة. فمنذ الاعلان عن قرار ابعاد المواطن محمد دحلان (٣٤ سنة)، وهو من سكان المـدينـة، وتـظاهرات الطلاب لا تهدأ. وكانت هذه الحادثة بداية للعنف الدموي: قتيل واحد وثمانية جرحى، أصيب اثنان منهم بجراح خطيرة؛ وبقيت المـدينـة محـاصرة طيلة اسبـوع. واخـذت تطوف شوارعهـا عشرات السيـارات المصفحـة التـابعـة لدوريات الجيش الاسرائيلي ويعبرها عشرات الجنود. وصار على كل شاب يعبر الشارع ان يتوقف، ويخرج بطاقـة هويتـه، بينما الجنود الاسرائيليون يطلقون قنابل الغاز المسيل للدموع على المواطنين، في اثناء مرورهم. كان الجنود لا يتوقفون لحظة عن التفتيش المذل ومصادرة بطاقات الهوية. ويؤكد شهود عيان ان الجنود الاسرائيليين اخذوا يطلقون النار في كل الاتجاهات، ويرد الاولاد الصغار على ذلك برشقهم بالحجـارة واشعـال اطارات السيارات. أما حرس الحدود، فكانوا يجرجرون خلفهم الشبان الصغار لارغـامهم على اطفـاء النـار المشتعلة بالاطارات. اسبوع من الارهاب غير المحدود عاشته خان يونس.

هذه الصورة التي اوردتها صحيفة «الشعب» المقـدسية (١٩٨٧/٢/٨) نقلاً عن «عل همشمار» الاسرائيليـة، هي واحدة من شهادات كثيرة كتبت حول الاسبـوع الدامي الذي عاشته خان يونس، ضمن موجة ارهاب اسرائيلية شملت عدداً من مدن ومخيمـات الضفـة الغـربية وقطاع غزة، سقط في اثنائها غير قتيل وعشرات الجرحى.

فقـد أصدر قائد المنطقة الجنوبية في الجيش الاسرائـيـلي، اسـحـق مردخـاي، بتـاريـخ ١٩٨٧/١/١٣، امـراً يقضي بابعاد محمد يوسف شاكر دحلان، من سكان مدينة خان يونس. وصرح مصدر عسكري اسرائيلي للاذاعة الاسرائيلية بأن دحلان يرأس حركة الشبيبة في «فتح»، ويعتبر من المبادرين والداعين الى العمل المسلح ضد اسرائيل، ويعـطي الاوامـر لاتباعه في قطاع غزة. وقد تسلم دحـلان نقـوداً، وتلقى أوامـر من قيادة «فتح» في الخارج، وكان أحد المسؤولين عن التظاهرات التي شهدها قطاع غزة مؤخراً. كما كان على اتصال دائم مع ابو علي شاهين، الذي أبعد في الماضي من منطقة رفح. واوضح المصدر أنه سبق وأن القي القبض على محمـد دحـلان ست مرات، وسجن لقيامه بأعمال مسلحة ضد الامن الاسرائيلي. واضاف المصدر انه